(314) ثم قال تعالى (بل الذين كفروا يكذبون) معناه إن الذى يمنعهم من السجود عند تلاوة القرآن تكذيبهم جهلا بما عليهم وعدولا عن الحق. وفي ذلك التحذير من الجهل والحث على طلب العلم. وقيل: معناه ما لهم لا يؤمنون، ولا بد من الجزاء على الاعمال ثم قال: تكذيبهم عن جهل منهم يصرفهم عن ذلك. وقوله (وا اعلم بما يوعون) قال قتادة ومجاهد: معناه بما يوعون في صدورهم وإنما قال: يوعون، لانهم يحملون الاثام في قلوبهم، فشبه ذلك بالوعاء، يقال: أوعيت المتاع ووعيت العلم، قال الفراء: الاصل جعل الشئ في وعاء، والقلوب شبه أوعية لما يحصل فيها من معرفة او جهل. ثم قال للنبي (صلى ا عليه وآله) (فبشرهم) يا محمد جزاء على كفرهم (بعذاب اليم) أي مؤلم. ثم استثنى من جملة من يخاطبه فقال (إلا الذين آمنوا) با (وعملوا) الاعمال (الصالحات لهم أجرا غير ممنون) أي غير منقوص، في قول ابن عباس وقال غيره: غير مقطوع، وقيل: غير منغص بالمن الذى يؤذي. وإنما قيل له: من، لانه قطع له عن شكر النعمة. قال الزجاج: تقول العرب: مننت الحبل إذا قطعته قال لبيد:

لمعفر قهد تنازع شلوه * غبس كواسب ما يمن طعامها (1)

أى ما ينقص، وقيل ما يكدر، وكان ابن مجاهد ومحمد بن القاسم الانبارى يقفان على قوله (فبشرهم بعذاب اليم) ويبتدؤن بقوله (إلا الذين آمنوا) قال ابن خالويه: فسألتهما عن ذلك فقالا: الاستثناء منقطع ومعناه (لكن).

(*) (الهامش) مر في 1 / 322